Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثورة ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ ، إلى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، ثم جلاء القوات البريطانية من بور سعيد ، أى ما يغطى عشر سنوات من تاريخ مصر ، وعلى الرغم من أن هم الرواية هو تناول نمو الشخصية « ليلى » بطلة الرواية ، إلا أنها حشدت هذا الكم الهائل من الأحداث ، وفى رأيى ، أن الكاتبة أرهقت نفسها ، وأرهقت الرواية حين حرصت على ذلك كله فتأثرت فنية عملها ، كما لم يرق إلى مستوى الاعمال التاريخية بعكس ما يجد القارىء لدى كاتب كنجيب محفوظ ، حيث تعرض للأحداث والتحولات فى تاريخ مصر منذ ثورة ١٩١٩ حتى الآن فى جميع رواياته واضعا حدا فاصلا بينه وبين الروايات التاريخية . وتختلف وجهات نظر النقاد فى ذلك . فبينما يرتضى هذا المنهج كل من الناقدين غالى شكرى ، وفؤاد دواره ، نجد المخالفة لدى يوسف الشارونى ، حيث يرى الأول أن الوجه التاريخى للرواية ليس مقصودا لذاته بل قصد به اثره على تطور المرأة المصرية ، وان إتفق معى فى ملاحظة تقسيمها للرواية إلى أجزاء تبعا للاحداث التاريخية ، مما جعل التقسيم شبيها بالحواجز ، أما الثانى فيرى نجاحها فى المزاوجة بين الأحداث الخاصة فى حياة ليلى ، وبيئتها الاجتماعية وبين الأحداث السياسية والوطنية الهامة التى مرت بها ، فى حين يلاحظ الثالث انفصال الأوضاع الاجتماعية عن الاحداث .

وتصور الكاتبة بطلتها ، وقد جمعت بين حبها لعصام وبطولتها الوطنية ، فذهبت إلى « بور سعيد » خلال العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، أما حبيبها فيستشهد ، على حين تواصل الكفاح مع غيرها فى المعركة . ولأن الرواية أصلا تعالج وضع المرأة من خلال ليلى ، فإن إقحام المعركة وانصراف ليلى كلية إليها دفع أحد النقاد إلى أن يقول : (إن معركة بورسعيد تصلح موضوعا خصبا للعديد من الأعمال الفنية الضخمة ، ولكنها لا تصلح أبدا أن تكون خاتمة لرواية تعالج أزمات نفسية واجتماعية ، وهو ما اتفق فيه مع الناقد . ومن الملاحظ ، أن هذا الحادث لم تتعاطف معه الرواية المصرية كثيرا بعكس سائر الفنون الاخرى وبالأخص الشعر بدرجة أكبر ، والمسرحية والقصة القصيرة بدرجة اقل ، بينما رأينا القصة القصيرة السودانية مثلا تتعاطف معه بشكل كبير) .

ونظرا لأن هذه الفترة التى عالجتها الرواية السابقة ذات دلالة خطيرة فى تاريخ مصر ، فإن ذلك أغرى الكتاب بمعالجتها على نحو متقارب لا سيما وأنها تمثل مرحلة هامة وحاسمة معا ، مما جعل يوسف إدريس يكتب روايته الأولى (قصة